فخري أبو السعود

شعاع الغروب على المسجد

شجاني في جانب المنحدر   شعاع الغروب على المسجد
كساه على روعةٍ روعةً   وجلاه في بارق العسجد
تألّق أمواهه والخطوط   على صفحة الأفق الأرمد
وتسمو منارته في الفضاء   تروق بقدٍّ لها أغيد
دقيق الصناعة مهما تكرّ   عليه عوادي البلى يصمد
ونحسبه إذ أطال القيام   مقيماً هناك الى الموعد
أقام مناراً لمن تاهه   ليتوبَ الى ربه يهتدي
لمن تاه في غاشيات الحياة   ومن ضلّ في ليلها الأسود
يحنّ على النازلين اليه   ويحنو على المتعب المجهد
يقولون شيّده حاكم   عظيم المفاخر والسؤدد
بجانب قصرٍ له شادَه   رفيع الذرى شاهق الأعمُد
تطوف الكروم بأبهائه   ويرتع زهرٌ نضير ندي
محا الدهر ما كان من قصره   وما كان من ملكه الأيّد
وشيدت بأحجاره أبياته   بيوت أعاديه والحسّد
ولم يبق [illegible] حوى وابقى   سوى ذلك المسجد المس[illegible]
تناسى بجانبه غفلات   تطل على [illegible] المشهد
ولم ار فيه لدن جئته   سوى عابد أشمط أدرد
مديم التلاوة والصلوات   إن يغرِ سيباً وإن يهجُد
يطيب له أن يكون الإمام   ويُطرِب في صوته المنشد
اذا الجدّ ألقى الى ظله   بفوجٍ من الرّكّع القصّد
تعجّب من عيشه مفرداً   بذيالك المسجد المفرد
وتعجب كيف يقضي الزمان   قليل الطعام خلي اليد
وترثي لمنته وهو راضٍ   وتزهد فيها ولم يزهد
ونحسبه أوحش الناس سرباً   لدى ذلك المهد الأجرد
ونحسبه آنس العالمين   وأربحهم صفقةً في غد